الأستاذة : منال روابح
دروس موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس
تخصص: دراسات لغوية
مقياس: مقاربات نقدية

ـ محاضرة النقد الشكلاني

1/- ظهور الشكلانية الروسية:

تعد المدرسة الشكلانية الروسية من أبرز المدارس والاتجاهات التي أحدثت ثورة نقدية مهمة تجاوزت من خلالها ما كان سائدًا قبلها، وكانت منطلقا أساسيًا لما جاء بعدها، فهي أول اتجاه نقدي دعا إلى استقلال الأ دب، ودراسة النص الأدبي لذاته ومن أجل ذاته بدأت هذه الجماعة عام 1915م في موسكو في حلقة عرفت باسم **"حلقة موسكو اللسانية"** وأبرز روادها رومان ياكبسون وميخائيل باختين، ثم حلقة ليننغراند (أو جماعة الأبوياز opojaz : جمعية دراسة اللغة الشعرية) التي تأسست عام 1916 م وأبرز روادها: بوريس إيخنباوم ويوري تينيانوف وبوريس توماشيفسكي وفيكتور شلوفيسكي، لتأتي بعد ذلك حلقة براغ امتدادا للشكلانية الروسية وتتوقف سنة 1930 لتمهد لبداية المنهج البنيوي.

نشأت المدرسة الشكلانية في ظل سيطرت الحزب الشيوعي على الإ تحاد السوفياتي في جميع مناحي الحياة والثقافة خصوصًا في فترة العشرنيات والثلاثينيات، وهذا ما شكل لها مناخاً ثقافيا وسياسيا عدائيا، أما على الصعيد النقدي فقد جاءت كرد فعل على "النقد الا جتماعي)السوسيولوجي(ذي البعد الأيديولوجي الذي ظل مسيطرا ردح ًا من الزمن على الأدب الروسي، فعكس حالة الاغتراب عن النص الأدبي لصالح البحث عن سيرة المؤلف وموقفه وموقعه من الطبقات العاملة. وبالفعل كان قد طغى منهج الواقعية بأشكاله المختلفة)الواقعية التسجيلية، الواقعية النقدية، الواقعية الاشتراكية .."[1].

2/- مبادئ النقد الشكلاني:

- **الاهتمام بالتركيب اللغوي**: ركزت المدرسة الشكلانية على الشكل وأهملت المضمون، بمعنى أدق ركزت على دراسة الشكل اللغوي وهو ما يعطي الخصوصية للأدب "فليس معنى النص أو مضمونه ولا مؤثراته

[1] ـ بسام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ا لأردن، ط 1، 2016، ص: 63.

الخارجية ما يمنح الأدب هويته ، وإنما صياغته وطريقة تركيبه ودور اللغة فيه هو ما يجعل من الأدب أدبا"[2]،

- **موضوع علم الأدب هو الأدبية** : أي الدعوة إلى استقلالية العمل الأدبي، بعيدًا عن شخصية مؤلفه، وعن الظروف التاريخية، يقول جاكبسون: "إن هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عمومه، وإنما أدبيته: إي تلك العناصر التي تجعل منه عملا ً أدبيًا"، وهي الخصائص النسقية الكامنة في بنية النص الداخلية وهي التي تجعل من الأدب أدبًا.

- **الإحساس بالشكل** : من خلال التحرر من النظرة التقليدية للعلاقة بين الشكل والمضمون الذي يعتبر أن الشكل ليس سوى وعاء خارجي يحتوي المضمون، فالشكل عند الشكلانيين هو صياغة جمالية للمضمون.

- استقلال الوظيفة الجمالية للعمل الفني عن الوظائف الأخرى الا جتماعية والنفسية
- المنهج الشكلاني هو منهج وصفي فهو يكتفي بوصف الظواهر الأدبية وكشف أدبية الأدب ، ويتحرر من التفسيرات الميتافيزقية والا فتراضات والأحكام المسبقة.

4/- أهم المفاهيم النقدية التي جاء بها الشكلانيون:

1- مصطلح التغريب:

أي تقديم ما لم يألفه القارئ بشكل جديد ومختلف تتحول فيه اللغة العادية إلى لغة مغايرة وغير معتادة تثير دهشة و غرابة المتلقي، فقد فرق الشكلانيون بين نوعين من اللغة: اللغة اليومية العادية أو النثرية الثابتة ذات الوظيفة التواصلية ، ولغة الأدب أو اللغة الشعرية التي تستغين بعدة تقنيات تعتمد فيها على قانون التغريب.

ويعرف شكلوفسكي التغريب بأنه نزع اللغة مع الأشياء التي أصبحت معتادة لما هو معتاد، فالمشي فعالية عادية وآلية، لكن الرقص مشي محسوس نتحسسه في دقته، وكذلك هي الحال في الشعر، إذ اللغة العادية تتلفظ الكلمة بشكل عادي، في حين هي في الشعر محرفة.."

2- النسق:

النص الأدبي عند الشكلانيين الروس هو مجموعة من الأنساق المترابطة التي تحدد شكل العمل الأدبي وتشكل صيغته النهائية، ومن هنا تقوم دراستهم لوظيفة الأداة الفنية على البحث في علاقتها ببقية ا لأدوات الأخرى ووظائفها الجمالية.

---

[2] بسام قطوس، ص: 64

3- العنصر المهيمن :

أو القيمة المهيمنة التي تحكم وتحدد بناء العمل الأدبي ، هذا الأخير يقوم على عوامل مهيمنة وعوامل عادية، لكن النص عند الشكلانيين يكتسب وظيفته الأدبية من خلال العامل المهيمن فقط ، وهو عامل التصدير ..

6/ - تقييم المدرسة الشكلانية:

تعرض الشكلانيون الروس لعدة انتقادات نذكر من بينها ما أورده "نبيل أيوب" بقوله:

"- إهمالها ظروف الإنتاج والتلقي...

_إهمالها أثر السياق الاجتماعي...

-إهمالها الموضوعات البارزة عند الأديب الجارية دراسة أدبه ...

-إهمالها الوجوه الأساسية للعمل الأدبي ، ولاسيما التجربة الإنسانية ؛ف البشر يحكمون حكاياتهم منذ فجر التاريخ، وهي مصدر رجائهم ، والوعد بمستقبل أفضا . فضلا عن إسقاط التلقائية والإبداعية.

-عدم القدرة على تحقيق العلمية بالقدر المتوخى ؛فلو كانت العلمية التي توخاها الشكليون أكيدة ،لكان قد توصل معتمدو المنهج الشكلي إلى النتائج نفسها ، وهذا ما لم يحصل؛إ يشدد كل باحث على أمر ما .

-إعطاؤها الأهمية نفسها لكل الكلمات في النص الشعري ، وهو موقف غير سليم؛ إذ ثمة كلمات أساسية، أو كلمات _مفاتيح في كل نص، لا سبيل إلى جعلها متكافئة مع الكلمات الأخرى فيه"[3]

ولكن بالمقابل قدم توماتشفسكي تفسيرا للأخيرين على أنهما المتن الحكائي Fable والمبنى الحكائي Sujet ؛ "وبعبارة أوضح: " إن المتن الحكائي هو المتعلق بالقصة كما يفترض أنها جرت في الواقع، والمبنى الحكائي هو القصة نفسها، ولكن بالطريقة التي تعرض علينا على المستوى الفني. ذلك أن القاص أو الروائي ليس من الضروري أن يتقيد بالترتيب الزمني والحدثي للقصة كما جرت في الواقع... فهو يعمد إلى التقديم و التأخير والتلاعب بالمشاهد، وهذا ما يسمى المبنى الحكائي" [4]

---

[3] - نبيل أيوب: النقد النصي(2 (وتحليل الخطاب ،نظريات ومقاربات،مكتبة لبنان ناشرون،ط1، 2011م، ص:26

[4] - حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، لبنان، ط 1 ، 1991 ، ص

- أهم المراجع المعتمدة:

- - بسام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، دار فضاءات للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2016.
- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، لبنان، ط 1 ، 1991م.
- - نبيل أيوب: النقد النصي(2 (وتحليل الخطاب ،نظريات ومقاربات،مكتبة لبنان ناشرون،ط1 ، 2011م.
- د. نوفل نيوف، الشكلانية الروسية، الآداب العالمية، العدد رقم 1/143 يوليو 2010م.